وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

الاصلاح في القران الكريم والسنة النبوية (التربية الاسرية) نموذجا

بحث مقدم
إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في العقيدة والفكر الاسلامي

من الطالب

سيف سعد علي

بإشراف
الدكتور

ياسين طه

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)

صِدَّقْ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ

(سورة النساء: الآية ٣٥)

الاهـــــــداء

لم تكن الرحلة قصيرة و لا ينبغي لها ان تكون لم يكن الحلم قريبا و لا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ...

الى . . . .

ملهمي و بطلي الاول . . .

من احسن اختياره لجنتي، و كانت سببا في كل خطوات نجاحي . . .

(والدي و والدتي) . . .

من اشاركهم لحظاتي . . . الى من يفرحون لنجاحي و كأنه نجاحهم . . . اخوتي و اصدقائي بكل حب اهديكم جهدي المتواضع .

شكر و امتنان

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه و يكافئ مزيده على ما وفقني في اتمام هذا البحث العلمـي و افضل الصلاة و اتم التسليم على خير خلق الله اجمعين محمد و على اله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجين و على انبياء الله اجمعين و بعد ...

يقول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) صدق رسولنا الكريم .

فمن واجب الوفاء ان اتقدم بالشكر والامتنان الى استاذتي الفاضلة الاستاذ الدكتور (ياسين طه) المشرف على البحث، لما ابداه من رعاية علمية و توجيهات سديدة اسهمت في انجاز هذا البحث فكان لي الاستاذ و المعلم و المشرف و الموجه الناصح، فجزاها الله خير الجزاء.

و يطيب لي ان أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان الى جميع اساتذتي في قسم العقيدة والفكر الاسلامي .

واختم كلامي بما بدأت : ان الحمد و الشكر لله رب العالمين، عليه توكلت و اليه أنيب.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
الآية القرآنية	ب
الإهداء	ت
شكر وامتنان	ث
ثبت المحتويات	ج
المقدمة	١
المبحث الاول : تعريف الاصلاح من كتب العقيدة	٥
المطلب الاول : تعريف الاصلاح لغة	٧
المطلب الثاني : تعريف الاصلاح اصطلاحاً	٩
المطلب الثالث : ذكر الآيات التي ورد فيها ذكر الإصلاح	١١
المبحث الثاني : الاصلاح الاسري في القران الكريم	١٦
المطلب الاول : نماذج من الآيات الدالة على الاصلاح الاسري	١٧
المطلب الثاني : اهميه الاسرة في القران الكريم	٢٠
المطلب الثالث : قيم بناء الاسرة في القران الكريم	٢٣
المبحث الثالث : اصلاح الاسرة في السنه	٢٤
المطلب الاول: نماذج من الاحاديث النبوية في الاصلاح الاسري	٢٨
المطلب الثاني: الاصلاح بوقائع الاسرة من التفكك	٣٣
الخاتمة (الاستنتاجات و التوصيات)	٣٩
المصادر العربية والاجنبية	٤٤

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه ، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1] ، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾[2]، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[3] ... أما بعد [1]

فإن وقوع الخلاف بين الناس أمر معلوم وحقيقة ملموسة وواقع يعيشه الكثير، وغير خاف ما يترتب عليه من عواقب لا تحمد من الهجر والتقاطع والتدابر، هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وجدير بالمسلم أن يفتتح بها كلامه أو كتابته، تأسياً برسول الله ﷺ؛ وانظر في تخريجها ما كتبه العلامة الألباني في رسالة «خطبة الحاجة» حيث جمع طرقها، وبين من أخرجها. والبغضاء بين الناس إلا ما رحم ربي، ولكن من رحمة الله بعباده أن شرع لهم ما يطفئ شره، ويزيل أثره، وهو الإصلاح[4] بين المتخاصمين، سواء من قبل المختلفين أنفسهم، أو من قبل غيرهم ولقد جاءت نصوص الشرع في بيان فضل الإصلاح وأهميته، والحث عليه، وبيان الأجر الجزيل والثواب العظيم الذي أعده الله لمن قام به.

---

[1] سورة آل عمران: الاية ١٠٢
[2] سورة النساء:الاية ١
[3] سورة الأحزاب: الاية ٧٠ - ٧١
[4] ينظر : الصحاح :لإسماعيل بن حماد الجوهري. مادة (صلح) ،٣٨٢/١.

لـذلك رغبـت أن أكتـب فيـه حثـاً لنفسـي وإخـواني المسـلمين عليـه، الـذين ييسـر الله لهـم الاطـلاع علـى هـذا البحـث راجيـا ربـي أن يجعلـه سـببا فـي رأب صـدع الاخـتلاف وإعـادة الائـتلاف، والتـواد والتواصـل بـين المسـلمين كمـا أسـأله سـبحانه أن يجعلـه خالصـاً لوجهـه نافعـاً بـين يديـه، يـوم لا ينفـع مـال ولا بنـون إلا مـن أتـى الله بقلـب سـليم وقـد اقتصـرت علـى ذكـر النصـوص الـواردة فـي الحـث علـي الإصـلاح طلبـاً للاختصـار ورغبـة فـي أن يسـتفيد منـه شـريحة كبيـرة مـن المسـلمين، حتـى لـو لـم يكونـوا مـن طلبـة العلـم، لأنـه لا يشـترط فـي الإصـلاح ذلـك، وكـم مـن مسـلم موفـق نفـع الله بـه فـي هـذا البـاب وأصـلح بـه ويكـاد يُجمـع المتتبعـون علـى أن كلمـة ("الإصـلاح" هـي مـن الكلمـات الرئيسـة التـي يكثـر تـداولها فـي الخطـاب الإعلامـي والسياسـي، وفـي مختلـف أشـكال الإنتـاج العلمـي والفكـري المنشـغل بشـؤون المسـلمين وأحـوالهم، إلا أن معظـم مؤرّخينـا ومفكرينـا وفقهائنـا يُقـرون بفشـل الإصـلاح، وبعـدم قـدرة معظـم المسـلمين علـى تجـاوز عوائقـه وموانعـه)[1]. ويكفـي أن نشـير فـي هـذا الصـدد إلـى أن (المعتزلـة قـد جعلـوا فكـرة "الاصـلاح" أصـلاً مـن الاصـول التـي يقـوم عليهـا مـذهبهم ، بـل ان بعضـهم نادى بمفهوم الاصلاح ، أي ان الله تعالى لا يفعل الا الصالح)[2].

ومن أسباب اختيار الموضوع:

١- حاجـة الأمـة الإسـلامية إلـى الإصـلاح وخاصـة فـي هـذا العصـر، الـذي أفسـد فيه الإعلام الغريب عن أمتنا حياتها، وسبب لها الشقاء.

٢- الوقوف على أهم القواعد والأصول والأسس التي توصلنا إلى الإصلاح .

٣- بيان الوسائل التي يجب إتباعها للوصول إلى الإصلاح الاسري.

٤- إهتمـام القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة بالإصـلاح بشـكل عـام، وبالإصـلاح الاسري بشكل خاص.

١الزبيدي ، باسم –الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام ، ط١،٢٠٠٥م.ص: ١٣٠.

٢ مفهوم الاصلاح في القران المجيد دراسة في اسبابه و مظاهره ،اسماعيل الحسني،٢٠١٤،ص:١٣

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- فهم معنى الإصلاح بشكل عام، والإصلاح الاسري بشكل خاص .

٢- إبراز الميادين والجوانب التي تحتاج إلى الإصلاح .

٣- توضيح الأسس التطبيقية التي قامت عليها عملية الإصلاح في عصور الإسلام الزاهرة، وتوظيفها في عملية الإصلاح في الوقت الحاضر، لتكون قدوة للمصلحين المعاصرين.

٤- بيان العلاج اللازم الذي يحقق الإصلاح الاسري ، ويزيل الكثير من مشاكل الاسر المسلمة.

دراسات سابقة :

هناك جهود علمية قام بها بعض العلماء في دراسة الإصلاح ، ولكني اقتصرت على جوانب معينة، وهذه الدراسات هي:

١- فصول من تاريخ حركة الإصلاح في مصر، لحلمي أحمد شلبي، ركزت هذه البحث على جانب واحد ومجتمع واحد، وهو الجانب الاقتصادي في مصر، حيث وضحت طريقة الأخذ بيد الطبقات الفقيرة، التي تعاني من نتائج جشع كبار الملاك المصريين،٢٠٢٠.

٢- بحوث مؤتمر الإصلاح ، لمؤتمر الإصلاح في مصر، وهو عبارة عن مؤتمر استمرّ ثلاثة أيام، خصص يوماً للحديث عن الريف المصري، ويوماً للحديث عن الشخصيات القومية، ويوماً للحديث عن الأسرة،٢٠٢٣م .

٣- الإصلاح في عهد الملك عبد العزيز، لعبد الفتاح حسن أبو علية، تضمن دراسة تاريخية شاملة لأحوال المجتمع السعودي، من حيث عوامل الوحدة والتفكك، ومشكلات البدو والحضر في مجتمعات الحجاز ونجد والإحساء ٢٠٠٢م.

أما دراستي فسوف تركز على الإصلاح في ضوء الكتاب والسنة، بعيداً عن تخصيص ذلك في مجتمعات معينة، أو أزمان معينة، كما سأتناول فيها الفئات الأكثر حاجة للإصلاح، والعلاج اللازم لإصلاح بعض الظواهر ة من وجهة نظر الإسلام.

خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة :

المبحث الاول مفهوم الاصلاح لغة واصطلاحا

المطلب الاول تعريف الاصلاح لغة

المطلب الثاني تعريف الاصلاح اصطلاحاً

المبحث الثاني الاصلاح الاسري في القران الكريم

المطلب الاول نماذج من الايات الدالة على الاصلاح الاسري

المطلب الثاني اهميه الاسرة في القران الكريم

المطلب الثالث قيم بناء الاسرة في القران الكريم

المبحث الثالث : الاصلاح الاسري في السنة النبوية

المطلب الاول: نماذج من الاحاديث النبوية في الاصلاح الاسري

المطلب الثاني: الاصلاح الاسري في السنة النبوية لحماية الاسرة من التفكك

المبحث الاول

مفهوم الاصلاح

وقد ذكر (الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت الملة خير أمة أخرجت للناس). [١]

ورأى آخرون بأنه (توجه في الإتيان بما ينبغي، وفي الاحتراز عما لا ينبغي. قال الألوسي: "الاصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي). [٢]

وثمة قول بأنه (تمام الاستقامة على الدين. قال الإمام ابن عاشور: "الاصلاح تمام الاستقامة في دين الحق). [٣]

ويرى أحمد عبادي بأنّ الإصلاح هو (إمكانية أو مهارة لها قوام، ومظهر، وعناصر قوامها نقاء الفطرة التي تضمن المواءمة مع الكون والإنسان، ومظهرها متمثل قرن الوجهة الملائمة بالحركة التي يفرضها الموقع للتوجه نحو القبلة، وفي عمل الصالحات الذي ينبغي أن يستمر ما دامت الحياة)[٤]. قال تعالى :(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين) [٥]

وان عناصر الاصلاح فتتمثل في الآتي:

١السياسة الشرعية في اصلاح الراعي و الرعية ، د.أسعد مشعان ، دار الانجلو للنشر ، الرياض ، جدة ، ص:٧٣

٢الاصلاح في القران : استكشاف المفهوم وبناء النظرية ،التيجاني ، عبد القادر احمد،ص:١١

٣ روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ،الالوسي ، شهاب الدين محمود ، ج٩،ص: ١٤٥

٤ د.احمد عبادي ، الاصلاح في القران والسنة النبوية ، رسالة ماجستير جامعة الانبار ، ٢٠١٢،ص١٢٦

٥سورة الحجر :الاية ٩٩

_ معرفة الانسان الوجهة

-إضافة الإنسان الوجهة إلى العمل المخصوص بالمقدار المخصوص، والزمن المخصوص بالمقدار المخصوص.

- القبلة بما تعنيه من نية التوجه إلى الله بالعبادة.

وهذه العناصر كلها ترتبط بقدرة الإنسان الصالح على توجيه طاقة التساؤل بحيث تربط بين العمل والعبادة، فيصبح بذلك الإنسان الصالح هو "القادر بعلمه، أو سؤال على أن يضيفه إلى حركته انطلاقاً من وعيه الدائم بقبلته، ووظيفته، ومصدر رشده... عن طريق استنطاق هذا المصدر بالترتيل قصد التلاوة وصناعة هذا الإنسان الصالح المصلح تكون بضبط تصورات الإنسان للوجود وعلاقاته بالله والكون والإنسان والحياة الدنيا أهل الذكر إن كان لا يعلم كما ذكر في التنزيل المبارك في قوله تعالى(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[1]

فبالرغم من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما من الفرائض الإسلامية التي يقوم عليها الإصلاح القرآني، إلا أنهما لا يُمثلان وحدهما جوهر الإصلاح القرآني وعماده. والتوجه اللازم الواجب الذي يُعدّ أساساً في إرادة الإصلاح؛ جَلْباً له، ودرءاً لما يناقضه، يفتقر إلى إبراز حقيقة وكُنه ما ينبغي الاحتراز منه، أو الإتيان به ولئن كان الإصلاح هو تمام الاستقامة على الدين؛ الغاية النهائية للإصلاح القرآن فإنه يفتقر إلى العناصر الموصلة إليها. وإذا كان التسلسل الإصلاحي قد أضفى على مفهوم الإصلاح منحى نسبياً، فإنّه غفل عن الطابع المركب والبنيوي لفعل الإصلاح نفسه والقول بأن الإصلاح هو مهارة إنسانية تظهر مسؤولية الإنسان في حسن تنزيل الإصلاح وتطبيقه، ينقصه الاستحضار الكامل المظاهرة المتعددة، وأسبابه المكونة مجمل القول إن معظم أصحاب هذه التعريفات

١سورة النحل: الاية ٤٣

لـم يلتفتـوا إلـى أسـباب نشـوء الإصـلاح، وتمثلـه فـي مظـاهر اعتقاديـة وفكريـة وعملية[1].

المطلب الاول

تعريف الاصلاح لغةً

يعرف لغة : (من صَلُحَ : الصلاح : ضد الفساد، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره ، وقد أصلحه الله ، واصلح الشيء بعد فساده : أقامه و(الإصلاح) ضد الإفساد. و(المصلحة) واحدةُ (المصالح) و(الاستصلاح) ضد الاستفساد)[2] .

والصلاح والفساد مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال قال تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾[3] ، وقال تعالى: ﴿إليه **يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[4] .

والإصلاح والفساد مفردتان متلازمتان لا ينفكان عن بعضهما، حيث يصعب فهم وتعريف إحداهما دون فهم وتعريف الأخرى، فمن الناحية اللغوية(يصعب الاستدلال على معنى الفساد دون اعتباره حالة تتنافى مع مبدأ الصلاح والإصلاح)[5]

مما سبق يتضح أن الصلاح ضد الفساد، وبأن صلاح الفرد(يعني أن يصدر عنه كل فعل حسن، وكذلك إزالة أعمال العداوة والبغضاء بين الناس)[6]

---

١ عبدالاله الصيراوي، في ضلال القران ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٧ ، ١٩٩٢م،ج٤،ص١٩٣٣ .
٢الصحاح، للجوهري (٣٨٤/١)، المحكم، لابن سيده (١٥٢/٣)، ،لسان العرب، لابن منظور :٥١٦/٢-٥١٧
٣ سورة التوبة: الاية ١٠٢
٤ سورة فاطر:١٠
٥يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار (١٣١٢/٢)
٦ينظر الصحاح : عمدة القاري شرح صحيح البخاري :لبدر الدين، محمد بن أحمد العيني (١/ ٣٨٢)

الصلح شرعاً : "معاقدة يتوصل بها إلى إصلاح بين متخاصمين" [١] ويقول العلامة ابن منظور [٢] : (الاصلاح ضد الفساد... والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه . ويغلب استخدام (الإصلاح) في إصلاح ذات البين؛ يقال: أصلح بينهما أو ذات بينهما: أي: أزال ما بينهما من عداوة وشقاء)، (وإصلاح ذات البين يكون برأب ما تصدع منها، وإزالة الفساد الذي دب إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا)[٣]

المطلب الثاني

تعريف الاصلاح اصطلاحا

يعرف الاصلاح اصطلاحا : (عبارة عن عقد وضع لرفع المنازعة بالتراضي)[٤]

الإصلاح اصطلاحاً: على الرغم من كثرة التعريفات المعاصرة للإصلاح سأقتصر على تعريفين فقط: **أولهما:** الإصلاح هو (الرجوع إلى الإسلام، ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات، يصلح العقيدة والفكر والثقافة، ويصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل)[٥].

التعريف الثاني للإصلاح: هو(تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات) [٦]

١حاشية الروض، لمربع شرح زاد المستقنع لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم (٥/ ١٢٨)
٢ينظر : لسان العرب ،ابن منظور ، ص:٣١
٣ينظر: العين ، الفراهيدي ،١١٧/٣.
٤ينظر : انظر: الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٩

والمتأمل في هذين التعريفين يرى أنهما يركزان على العودة إلى الأصل، وهو صفاء الدين حيث خلق الله الإنسان على الفطرة، حيث يجب على الإنسان أن يتعلم من القرآن والسنة، وينشأ في بيئة سليمة، نقية من الأمراض والانحرافات والتقليد الأعمى، حيث يبقى على المنهج الذي أراده الله تعالى له . ويعد الاصلاح : استقامة الحال وانعدالها، وهو مما يفعله العبد لنفسه[١]. وهو معنى عام يشمل استواء الخلق والاستقامة على ما توجبه الشريعة، وحصول على الحالة المستقيمة النافعة.

كما ورد الاصلاح اصطلاحا بعدة معاني منها :

– ما يقابل الفساد: (وَلَا تُفْسِدُوا في الأرض بَعْدَ إِصْلاحها)[٢].

– و قد أشارت الكثير من النصوص إلى مفهوم الإصلاح بمعانيه المتعددة، وجعله القرآن جوهر رسالات السماوية، فوصف به شعيب (العلا): (إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أنيب)[٣] يقول الإمام الرازي في تفسيره الكبير والمعنى: (ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي)[٤].

ثم يميز القرآن الكريم بين الإصلاح الحقيقي على الوجه السابق بيانه وادعاء الإصلاح **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)**[٥]

عرفه الأمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) بعدما وضح واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه ، شرع في بيان معنى الإصلاح فقال (ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب

١ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٤٧٩/٤.
٢ سورة الأعراف : الاية ٥٦
٣سورة هود : الاية ٨٨
٤مفاتيح الغيب ، تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠٢م،ط٣، ص١٣٣
٥سورة البقرة : الاية ١١

نفسه وصلاحه – ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكتف)[1]

ويعرف ايضا : الإتيان بما ينبغي الإتيان به والاحتراز عما ينبغي الاحتراز منه ، أو حصول ((الموجود على كماله اللائق بنوعه أو ما يتوقع الحصول عليه أو فقدانه)) [2] ، والفساد: عدم بلوغ الموجود كماله المتوقع في الظروف المناسبة، أو فقدان الجودة والكمال من الموجود المتوقع بقاؤه ودوامه فيه وللإصلاح معنيان: (أحدهما بمعنى القيام بالعمل الصالح والثاني بمعنى رفع المفاسد أو الحيلولة دون وقعه) [3]

المطلب الثالث

الآيات التي ورد فيها ذكرت فيها الإصلاح

الآية الأولى: قال الله تعالى :﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

(شرح الآية)

(يخبر ربنا جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه لا خير في كثير مما يتناجى به الناس، إلا إذا كان ذلك التناجي أمراً بصدقة، أو بالمعروف، أو بالإصلاح بين المتخاصمين والمتنازعين) [5]، قال الطبري في تفسير الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله :﴿لا خير في كثير من من نجواهم﴾: لا خير في كثير من نجوى الناس جميعًا، ﴿إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ والمعروف :هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، ﴿أو إصلاح بين

---

[1] شيء قد فسد ويحتاج تقويم وإصلاح أي يكون بعد الفساد، ينظر: ينظر : الاخلاق في القرأن ، المصدر سابق ،ص: ١٥٤/٣.

[2] روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ، محمود الالوسي ابو الفضل ، ص: ٩_١٤٥.

[3] الاخلاق في القرأن ، محمد تقي مصباح اليزدي ،ص:١٥٤/٣.

[4] سورة النساء: الاية ١١٤

[5] النجوى هي: الإسرار بالكلام بين اثنين أو جماعة، أفاده القرطبي في تفسيره (٥/ ٣٨٢)

الناس﴾ وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به، ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد مَنْ فعل ذلك، فقال :﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاةِ الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا﴾ يقول : ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر، أو يصلح بين الناس ﴿ابتغاء مرضاة الله﴾ يعني طلب رضا الله بفعله ذلك ﴿فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا﴾ يقول :فسوف نعطيه جزاءً لما فعل من ذلك أجراً عظيمًا، ولا حدَّ لمبلغ ما سمى الله ﴿عظيمًا﴾ يعلمه سواه)[1]

الآية الثانية:

قَالَ الله تَعَالَى :﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا *وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2]

(شرح الآية)

حث الله تعالى في الآية الأولى الزوجين على الصلح إذا خافا مما يؤدي إلى الاختلاف، وبين أن الصلح بينهما خير لهما من الاختلاف والتنازع، قال الطبري مبيناً معنى الآية:

يعني بذلك جل ثناؤه (:﴿ وإن امرأة خافت من بعلها﴾ يقول: علمت من زوجها ﴿نشوزًا﴾ يعني: استعلاءً بنفسه عنها إلى غيرها، أثرة عليها، وارتفاعًا بها عنها، إما لبغْضةٍ، وإما لكراهةٍ منه بعض أسبابها، إما دَمامتها ، وإما سِنُّها وكبرها، أو غير ذلك من أمورها، ﴿أو إعراضًا﴾ يعني :انصرافًا عنها بوجهه، أو ببعض منافعه التي كانت لها منه، ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا﴾ يقول :فلا حرج

[1] جامع البيان عن تأويل اي القرآن، تفسير الطبري، ص: (٤٨١ – ٤٨٢)
[2] النساء: ١٢٨ – ١٢٩

عليهما، يعني :على المرأة الخائفة نُشُوز بعلها أو إعراضَه عنها، ﴿أن يصلحا بينهما صلحًا﴾ وهو أن تترك له يومها، أو تضعَ عنه بعض الواجب لها من حقٍّ عليه، تستعطِفه بذلك وتستديم المُقام في حباله، والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح، يقول :﴿والصلح خير﴾ يعني تعالى ذكره: والصلح بترك بعض الحقّ استدامةً للحُرْمة، وتمسكًا بعقد النكاح، خيرٌ من طَلَب الفرقة والطلاق ثم أيد ما ذكره بما رواه عن عمر، وعلي، وابن عباس، وعائشة، وآخرين) [1].

ثم بين تعالى أن الشح حاضر للنفوس فينبغي الحذر منه وتركه، حتى يتم الصلح بين الطرفين، قال الشوكاني: قوله(﴿وَأُحْضِرَتِ الأنفس الشح﴾ إخبار منه سبحانه بأن الشحّ في كل واحد منهما، بل في كل الأنفس الإنسانية كائن، وأنه جعل كأنه حاضر لها لا يغيب عنها بحال من الأحوال، وأن ذلك بحكم الجبلة والطبيعة، فالرجل يشحّ بما يلزمه للمرأة من حسن العشرة، وحسن النفقة ونحوها، والمرأة تشحّ على الرجل بحقوقها اللازمة للزوج، فلا تترك له شيئاً منها، وشحّ الأنفس :بخلها بما يلزمها، أو يحسن فعله بوجه من الوجوه، ومنه :﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المفلحون﴾ [2]، وقوله :﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: تحسنوا عشرة النساء، وتتقوا ما لا يجوز من النشوز والإعراض، ﴿فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (فيجازيكم يا معشر الأزواج بما تستحقونه)[3]

---

[1] جامع البيان عن تأويل اي القرآن .تفسير الطبري ، ص:(٥٤٨_٥٤٩)

[2] الحشر: ٩

[3] _ الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،فتح القدير. ص: (١/ ٦١٣)

المبحث الثاني

الاصلاح الاسري في القران الكريم

المطلب الاول : أهمية الاسرة في القران الكريم

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وقد أولى القرآن الكريم عناية كبيرة بتكوينها وتنظيمها، حيث وضع أسسًا واضحة للعلاقات الأسرية من حيث الحقوق والواجبات، ودعا إلى المودة والرحمة والتكافل بين أفرادها.[١]

أهمية الأسرة في الإسلام كما وردت في القرآن الكريم:

١-الأسرة أساس المجتمع الصالح

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢]

تشير هذه الآية إلى أن العلاقة بين الزوجين تقوم على السكينة والمودة والرحمة، مما يسهم في تحقيق الاستقرار الأسري.

٢-الحث على البر بالوالدين

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [٣]

وهذه الوصية تؤكد مكانة الوالدين وضرورة الإحسان إليهما، مما يعزز الروابط الأسرية.

---

[١] البخاري ،صحيح البخاري، كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الاسلام ،ج٤،ص:٢٠٣.

[٢] سورة الروم :٢١

[٣٣] سورة الاحقاف:١٥

٣-أهمية التربية الصالحة للأبناء قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[١] تدعو هذه الآية إلى أهمية تربية الأبناء تربية صالحة، وحمايتهم من الانحراف.

٤-العدل بين أفراد الأسرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[٢] يأمر الله بالعدل والإحسان، مما يساهم في تحقيق الاستقرار الأسري.

المطلب الثاني

قيم بناء الاسرة في القران الكريم

يُولي القرآن الكريم أهمية كبيرة لبناء الأسرة على أسس قوية من القيم والمبادئ التي تضمن استقرارها واستمراريتها. ومن أبرز هذه القيم: [٣]

١-المودة والرحمة

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤]

---

[١] سورة التحريم :٦
[٢] سورة النحل:٩٠
[٣] صحيح مسلم ، الامام مسلم ، كتاب الجنائز ، ج٢،ص:٦٧١
[٤] سورة الروم:٢١.

تشير هذه الآية إلى أهمية المودة والرحمة كأساس في العلاقات الزوجية، مما يضمن استقرار الأسرة.

يشدد القرآن على ضرورة العدل بين أفراد الأسرة، سواء في التعامل أو في توزيع الحقوق والواجبات.

٢_ الإحسان إلى الوالدين

قال الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [١]

يؤكد القرآن على أهمية بر الوالدين كركيزة أساسية في بناء الأسرة.

٣_ المسؤولية في التربية

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [٢]

تشير هذه الآية إلى مسؤولية الأبوين في تربية الأبناء تربية صالحة.

٤_ التشاور واتخاذ القرارات الأسرية بالحكمة

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [٣]

تؤكد هذه الآية على ضرورة التشاور بين أفراد الأسرة في الأمور المهمة.

٥. الصبر والتسامح بين أفراد الأسرة

قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[١]

---

[١] سورة الإسراء: ٢٣
[٢] سورة الإسراء: ٢٣
[٣] سورة الشورى :٣٨

يشجع القرآن على التسامح بين أفراد الأسرة، مما يساهم في استقرارها.

نماذج من الآيات الدالة على الاصلاح الاسرية

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل على الإصلاح الأسري، ومنها:

١-قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٢]

٢-قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٣]

٣-قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤]

٤-قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٥]

---

[١] سورة النور :الاية٢٢
[٢] سورة النساء: ٣٥
[٣] سورة النساء: ١٢٨
[٤] سورة الحجرات: ١٠
[٥] سورة النساء :٣٥

المطلب الثالث

اهمية الاصلاح الاسري

أهتم الإسلام بإصلاح الأسرة، وبالعلاقات بين الزوجين، وبين الأرحام في محضن الأسرة ؛ لإن الأسرة هي المكون الرئيس للمجتمع ، ولتحقيق ذلك أوصى الإسلام بالنساء خيراً وأمر باكرامهن والإحسان إليهن، ورتب للزوجين حقوقاً وواجبات على بعضهما البعض، وحقوق للأرحام بين أفراد الأسرة وجاءت النصوص الشرعية العديدة التي نصت على إصلاح أحوال الأسر، بدءاً من العلاقات الزوجية ومن هذا قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ [1]، فهذا نص صريح في وجوب تدخل أطراف الصلح من جهة الزوجين؛ لكي يتداركوا الخلل ويصلحوا بين الزوجين حتى لا تتدمر الأسرة ويتضرر الأبناء، ولهذا يرد النص الأخر إلذي ينص صراحة على الإصلاح بينهما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[2]، حيث وصف الله سبحانه وتعالى الصلح هنا بأنه خير ، وبأن

---

[1] سورة النساء: الاية ٣٥

[2] سورة النساء:١٢٨

المصلحين ينبغي إن يتدخلوا لإصلاح الشؤون الأسرية ،وحفظ العلاقات الزوجية ،والروابط الأسرية ،ثم يأتي نص آخر يتحدث عن أهمية الإصلاح في حالة التعدد ،وبأنه لا يجوز تحت أي ذريعة أن يظلم الزوج إحدى زوجاته بالميل عنها وهجرها مدة طويلة ،وبأن عليه أن يصلح؛ لأن الصلح ضرورة في هذه الحالة قال تعالى: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[1] ، وهذه النصوص جميعها تؤكد أهمية بقاء الأسرة متماسكة، إذ بصلاح الأسرة صلاح المجتمع بأكمله؛ لإن المجتمع يتكون من أسر صغيرة تكون مجتمعاً كبيراً[2].

ومن أجل صلاح الأسرة أوصى الإسلام بالنساء خيراً، وأمر بإكرامهن وعدم ظلمهن، كما أمر بالصبر عليهن وعدم كرههن، فعن أبي هريرةﷺ قال : قال رسول اللهﷺ " **لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهُ آخَرَ** " [3]، وفي هذا الحديث تنبيه إلى مسح الأخطاء، وتذكر الايجابيات للعفو عن الزلات والسلبيات ،فكل إنسان فيه خير وشر، وعلى العاقل أن يدفع بالتي هي أحسن حتى تستمر العلاقات الزوجية، والوئام والمودة في البيت[4].

---

[1] سورة النساء: الاية ١٢٩

[2] الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٩

[3] مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، ص٣٦٧، حديث(١٤٦٩) .

[4] محمد رشيد رضا ، مجلة المنار، مصر ، القاهرة ، ،ج٣٠،ص٤٥٨.

كما بين الإسلام أن خيار الناس وأكملهم إيماناً هم الطيبون في بيوتهم، ومع زوجاتهم، روى الترمذي قال: حدثنا أحمد بن منيع البغدادي، حدثنا إسماعيل بن علية ،حدثنا خالد الحذاء ،عن أبي قلابة، عن عائشة قالت :قال رسول ﷺ:" **إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ**"[1]والذين يسيئون المعاشرة للزوجات عصاة لله، يخالفون أمره سبحانه وتعالى ويكونون في عداد الظلمة ، والبعد عن الحق ،والذي يمعن النظر في النصوص الشرعية، يجد أن هدم البيوت والأسر من أعظم مقاصد الشيطان العدو اللدود لأبن أدم، فعن جابر ﷺ قال :قال رسول ﷺ : "**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً أَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، يَقُولُ : كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ ، فَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ**"[2] .

كما جعل النبي ﷺ من يفسد رابطة الأسرة ، ويدمر العلاقة القائمة على المودة بين الرجل والمرأة من أسوء الناس، فقد روى أبو داود قال :حدثنا الحسن بن علي، حدثنا زيد بن الحباب، ثنا عمار بن زريق، عن عبد الله بن عيسى، عن عكرمة، عن يحيى بن يعمر، عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ**

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٥،ص٩، حديث (٢٦١٢) . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

[2] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً ، ص٧١٥،حديث (٢٨١٣)

خَبَّبَ امرَأَةً على زَوجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ" [1] ، ومعنى خبب : أفسد العلاقة الزوجية القائمة على السكن والمودة والرحمة.

أما ابن عاشور فيعتبر الإصلاح الاسري هو الغرض الأسمى للإسلام ، لإنه يقوم على إصلاح البشر والمجتمع من جميع نواحي حياتهم ، وبإصلاح الاسرة يستقيم صلاح نظام العالم .[2]

[1] أبو داود ، سنن أبي داود ، مرجع سابق، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها ، ج٢، ص٢٦٠، حديث (٢١٧٥)

[2] ينظر : ابن القيم ، رسالة التقليد، تحقيق وتعليق محمد عفيفي، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامه، الرياض،ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ص٢٢.

المبحث الثالث

الاصلاح الاسري في السنة النبوية

المطلب الاول : نماذج من الاحاديث النبوية في الاصلاح الاسري

إن الناظر في كتب السنة يجد عدداً من الأحاديث النبوية جاءت في بيان فضل الإصلاح بين الناس، والترغيب فيه، والحث على فعله، وذكر الثواب العظيم لمن قام به، فحري بالمسلم أن يعقل ذلك ويعمل به، ساعياً في الإصلاح بين المسلمين، لأن هذا شأن أهل الإيمان كما أخبر الله عنهم في كتابه في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1]

ومن النصوص النبوية الواردة في ذلك ما يلي:

الحديث الأول :ما رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي عن أبي الدرداء قال :قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام، والصدقة؟ قالوا: بلى، قال : إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة) [2]

---

[1] سورة النور:الاية ٥١

[2] الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،فتح القدير .ص: (٦١٣\١)

الحديث الثاني : روى البخاري ومسلم عن أَبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : كُلُّ سُلَامَى [1] (مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ :تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَينِ صَدَقَة)[2] وَتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ) [3]

المطلب الثاني

الاصلاح في السنة النبوية لحماية الاسرة من التفكك

يشكل استقرار واستدامة العلاقات الطيبة بين أفراد الأسرة الواحدة هدف رئيسي للمجتمع الصالح، ويتحقق هذا الهدف من خلال خلق تفاعل وتوازن إيجابي بناء بين كل من رغبات ومتطلبات واحتياجات أفراد الأسرة، للوصول إلى أسرة ملؤها الحب والدفئ والتفاهم [4].

حظيت الأسرة في الإسلام بالاهتمام والعناية لأهميتها في بناء أمة المجتمع الإسلامي ومستقبله، حيث وضع لها إطار تربوي اعتماداً على قواعد شرعية تكفل قيامها على أسس سليمة، ويدعم العلاقات المتبادلة بين أفرادها، ويؤمن لها الحماية

---

[1] ينظر: الديباج . على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ عبد الرحمن السيوطي، تحقيق :أبي إسحاق الحويني (٤٨/٣)

[2] المصدر سابق ،ص:٥٤٨_٥٤٩

[3] جامع البيان عن تأويل اي القرآن .تفسير الطبري ، ص:(٥٤٨_٥٤٩)

[4] باسم الجواري –الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام ، ط١،٢٠٠٥م، ص١١

من عوامل الضعف والانحراف والانحلال والفساد، وتربية أجيال على القيم السليمة[١]

انّ السيرة النبوية تشكل مقياسا إسلاميا للقيم والمبادئ والمعتقدات الإسلامية بشكله النقي الأصيل، ومجالا خصبا للتنمية الدينية والاصلاح الاسري السليم وغرس الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة في نفوس الفرد والأسرة والمجتمع؛ لأنها تروي سيرة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم التي يقتدى بها على مر الزمن، وقراءة السيرة النبوية تحقق عدة أهداف منها: إحياء القيم والمثل والمفاخر الإسلامية، وتهذيب السلوك وتقويم الأخلاق، وتربية النشئ والأسرة تربية حسنة[٢].

لذلك "عمل الإسلام جاهدا على أن تكون البيئة التي ينشأ فيها الفرد بيئة تقية نقية تصان فيه الحقوق، وتتحقق فيها الفضائل"[٣]

ولقد كان وضع الأسرة قبل الإسلام وضعا مشينا، لا قيمة فيه للمرأة ولا مكانة فيه للوالدين، ولا عناية فيه بالأبناء، وليس هناك إلا القهر والاستبداد من جانب الرجل ،وجاء الإسلام بمبادئه السامية، وتوجيهاته الراشدة فانتشل الأسرة من حضيض العدم وارتفع بها إلى القمة السامقة، وأعطى لكل ذي حق حقه، ووضع الأسرة في مكانتها التي تليق بها في الحياة وعاشت الأسرة الإسلامية قوية سعيدة هانئة مستقرة حينما ترسمت مبادئ الإسلام، ووضعت من نفوسها موضع التقدير، ومن سلوكها موضع التنفيذ، ونشأت في كنفها أجيال من الرجال في كل الميادين. وكانت تلك المبادئ تقوم في نفوس المؤمنين بها مقام القانون، فكان الأب يعرف مكان ابنه،

---

[١] محمود بن محمد سفر ، الإصلاح رهان حضاري ، دار النفائس ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٦ .
[٢] محمود جمال الدين محمد ، أصول المجتمع الإسلامي ، دار الكتاب المصري ط١٩٩٢،١م، ص١٩٣
٣محمد الطاهر ابن عاشور، مصدر سابق،ص٢٣

وكان الإبن يعرف حدوده من أبيه، وكانت الزوجة تعترف بقوامة الرجل، وكان الرجل يؤدي حقوق المرأة، وكانت تسود الأسر والبيوت روح المحبة والسعادة[١]

والحديث عن الاصلاح الاسري في ضوء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يتضمن العنصرين الآتيين :

١- اصلاح العلاقة بين الزوج و زوجته اقتداء بمنهج المصطفى صلى الله عليه وسلم :

جعل النبي صلى الله عليه وسلم حسن معاملة الزوجة وتربيتها على الأخلاق الحميدة، ومعاشرتها بالمعروف معيارا من معايير خيرية الرجال، فعن عائشة رضي الله عنها . قالت: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم:"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[٢] وكان صلى الله عليه وسلم مع زوجاته يُكرِم ولا يهين، يُوجِّه ويربي وينصح،لا يعنِّف و لا يَجْرَح،عن أنس رضي الله عنه قال: ما ضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله"[٣]

وكان . صلى الله عليه وسلم . إذا قُدِّم له طعام إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وما عاب طعامًا قط، وكان يخدم نفسه، ويُعين أهله ويساعدهم في أمورهم، ويكون في حاجاتهم، لقول أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . :كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أَحَدُكُمْ في بيته .وأمر . صلى الله عليه وسلم . بالرفق

١عبدالله – الخطاب الإصلاحي في المغرب ، دار المنتخب ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م،ص١٥.
٢لرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، لحسين معدى، دار الكتاب العربيـ دمشق ط١ ١٤١٩هـ
٣ خرجه ابن ماجة في سننه،في كتاب النكاح، باب الأكفاء، رقم:١٩٥٨. (١ /٦٣٣(

عامة وبالنساء خاصة، فقال . صلى الله عليه وسلم . "ما كان الرفق في شيء إلا زَانَه، ولا نزع من شيء إلا شانه"[١]

وقال:" إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يُعطي على ما سواه"[٢]

قال ابن كثير " وكان من أخلاق النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقة، ويضاحك نساءه[٣] وقد قال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة)[٤]

٢- تربية الأبناء في ضوء السيرة النبوية

شدد الإسلام كثيرا على وجوب تربية الأبناء واصلاحهم والاهتمام بهم، وتوفير كل الأجواء والمقومات التي تحقق لهم الخير والسعادة في العاجل والآجل وكما كان المسلم مطالب بالعمل على إنجاء نفسه من النار، فهو كذلك مطالب بإنقاذ أهله وأبنائه منها عملا بقول الله جل شأنه: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون)[٥]

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن نساء الرجل وأولاده أمانة في عنقه، وإن الرجل والأولاد أمانة في عنق المرأة وكلكم مسؤول عن أمانته ورعيته، فقال: كلكم

---

[١] واه أبو دود في كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: ٤٩٥٠(٤ /٤٤٢)
[٢] سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى)ت ٢٧٩هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، 1395هـ - ١٩٧٥م.
[٣] في ظلال القرآن ، إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)دار الشروق - بيروت - القاهرة ط٧، ١٤١٢ هـ
[٤] نهج القرآن في إصلاح المجتمع لمحمد يوسف. دار السلام, ٢٠٠،ص٢٤
[٥] سورة التحريم الآية:٦

راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسؤوله عنه، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، أو فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[١]

ورعاية الأبناء وتربيتهم والإحسان إليهم يمكن تحديدها في النقاط الآتية:

ـ حسن اختيار الأم: ذلك أن صلاح الأم ينعكس بالضرورة على أبنائها، وهذا واقع مشاهد، ولذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بضرورة انتقاء الزوجة الصالحة التي ستكون بعد ذلك أم الأبناء وراعيتهم فقال صلى الله عليه وسلم: " تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم"[٢]

ـ حسن اختيار الاسم: وهذا من حق الولد على أبيه، إذ إن الاسم بمثابة الثوب الذي يرتديه الإنسان، فهو يزينه أو يشينه، ولذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بضرورة اختيار الأسماء الحسنة، فقال:إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم"[٣]

ـ وجوب النفقة والرعاية المادية: إذ إن حرمان الأولاد والأهل عامة من النفقة إثم كبير وجرم عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته" وقد جعل الإسلام نفقة الرجل على بيته صدقة مقبولة ما دامت تتوفر

---

[١] راه البخاري بنحوه في كتاب النكاح باب (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)عن عبد الله بن عمر. رقم الحديث: (٥١٨٨)(٧/ ٢٦)

[٢] سيدقطب ، في ظلال القرآن ، مصدر سابق،ص١٩٣٣

٣أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،مرجع سابق، ص٧٩

فيها النية الخالصة لوجه الله الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفق المسلم نفقته على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة"[١]

ـ حسن التربية: من المتفق عليه أن نفسية الأطفال كالورقة البيضاء تقبل ما يسطر عليها ويصير جزءا من شكلها، ولهذا اشتد حرص الإسلام على التوصية بتربية الأبناء تربية صحيحة رشيدة، والنصوص التي تحث على هذا المعنى كثيرة منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"[٢] ، وهذا أمر نبوي بضرورة ملازمتنا لأولادنا ومراقبتهم بأنفسنا وهو منتهى السمو في تربية النشئ، أما ترك أطفالنا لغيرنا من الخدم أو دور الحضانة وصرف أو قاتنا كلها أو أكثرها خارج البيت، فهذا خطأ كبير، وإذا فعلنا هذا تداعى ركن من أركان الأسرة، وتجرعنا مرارة فساد الأولاد خلقيا وعلميا ونفسيا[٣].

١محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،مجلد٦،جزء١٢، ص١٣٦-١٣٧.

[٢]محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة، بيروت،ط٢، ج٣، ص٢٥٨

[٣]محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار النفائس، الأردن،ط١،٢٠٠١م،ص٧٩

الخاتمة :

وفي ختام بحثي الموسوم " **الاصلاح الاسري في القران الكريم والسنة النبوية الاصلاح الاسري انموذجا**" توصلت إلى النتائج الآتية :

١- الإصلاح الاسري أصل شرعي من أصول الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهو عملية تجديد تتصل بالحياة، بحيث تحمي المجتمع من شيوع المفاسد والمنكرات والانحراف، وبالتالي يتحقق إصلاح البشر من جميع النواحي، وبصلاح الإنسان يصلح العالم .

٢- لا ينفك الإصلاح الاسري عن باقي أنواع الإصلاح، كالإصلاح السياسي، والاقتصادي ، والتعليمي، والفكري، والسلوكي، لكنه الأهم بين هذه الأنواع، وهو بمثابة حجر الزاوية، وهذا ما جاء في تركيز المصلحين على هذا النوع من الإصلاح .

٣- الحاجة للإصلاح الاسري تزداد كلما كثر الانحراف في المجتمع؛ لإن كثرة المعاصي سبب للهلاك والدمار، ووجود المصلحين سبب للأمان كما نصت على ذلك النصوص الشرعية .

٤- إن صلاح الفرد يكون بإصلاح عقيدته التي هي سبب في إصلاح عمله ثم عبادته، ثم خلقه وسلوكه، وبصلاحه يصلح المجتمع، ويتحقق الإصلاح المجتمعي الذي يقوم على الإصلاح السياسي والاقتصادي والسلوكي .

٥- إن العادات والتقاليد المنافية للعقيدة لا تحقق الإصلاح ويجب التصدي لها .

٦- إن أهم الفئات التي تحتاج إلى إصلاح هي فئة اليتامى، والزوجين، والمتخاصمين .

المصادر

المصادر

- القران الكريم
- السنة النبوية المشرفة

١-ابن منظور ، محمد بن مكرم ،(ت٧١١هـ)، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (صلح) ، ٢ / ٥١٦ .

٢-الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، عنى بترتيبه محمود خاطر ، دار المعارف ،القاهرة، ص ٣٦٧ .

٣- الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣، ٢٠٠٢م،

٤- الزبيدي ، باسم –الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام ، ط١،٢٠٠٥م

٥-محمود ، علي عبد الحليم ، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ،ط١، ١٩٩٤م،ص١٥ .

٦-الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١،٢٠٠٧م،ج٣،ص٣٢١،٣٢٠.

٧-محمود جمال الدين محمد ، أصول المجتمع الإسلامي ، دار الكتاب المصري ط١،١٩٩٢م، ص١٩٣ .

٨-مجموعة من العلماء –بحوث مؤتمر الإصلاح الاجتماعي ، ص٩٣.

٩- البخاري : محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)– صحيح البخاري ، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار ابن الهيثم، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، ص٢٨٦، حديث (٢٤٩٣) .

١٠- أبو داود، سليمان بن الأشعث ت(٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، دار الجيل ،بيروت ،١٩٩٢م ، كتاب الأدب ، باب في إصلاح ذات البين،ج٤،ص٢٨٢،حديث (٤٩١٩).

١١- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ت(٢٦١هـ) صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم – القاهرة ، ٢٠٠١ م ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ص٤٢٠، حديث (١٦٣١) .
١٢- أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢، ٢٠٠٨م، ج٢٩،ص٢٩٨ حديث (١٧٧٦٣) ، وإسناده حسن؛ فيه موسى بن علي بن رباح وهو صدوق وعبد الرحمن هو ابن مهدي .
١٣- محمود بن محمد سفر ، الإصلاح رهان حضاري ، دار النفائس ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٦ .
١٤- نورالدين ، العدالة والاعتدال في الشريعة الاسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٧ ، ١٩٩٢م،ج٤،ص١٩٣٣ .
١٥- البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ويل للعرب من شر قد اقترب ، ص٨٢٢، حديث(٧٠٥٩) .
١٦- مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة ، ص٦٩٧حديث(٢٧٥٨) .
١٧- محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار النفائس، الأردن،ط١،٢٠٠١م،ص٧٩.
١٨- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب جامع أوصاف الإسلام، ص٢٤، حديث(٣٨)، ومسند أحمد، مرجع سابق، ج٢٤،ص١٤١،حديث(١٥٤١٦)، قال المحقق: إسناده صحيح .
١٩- مسلم، صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص٦٥٩، حديث(٢٥٨١) .
٢٠- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،مجلد٦،جزء١٢، ص١٣٦-١٣٧.

٢١- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة، بيروت،ط٢، ج٣، ص٢٥٨.
٢٢- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ص٧١٣،حديث (٦٠٣٥) .
٢٣- البخاري،صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ص١٢، حديث(١٣)، ومسلم ، صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ص٢٥،حديث(٤٥) .
٢٤- انظر: الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٩ .
٢٥- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٥،ص٩، حديث (٢٦١٢) . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .
٢٦- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً ، ص٧١٥،حديث (٢٨١٣) .
٢٧- أبو داود ، سنن أبي داود ، مرجع سابق، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها ، ج٢، ص٢٦٠، حديث (٢١٧٥) .
٢٨- خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، تونس، ١٩٩٠م، ص١٣٤.
٢٩- مفهوم الاصلاح في القران المجيد دراسة في اسبابه و مظاهره ،اسماعيل الحسني،٢٠١٤،ص:١٣